رمزية الطير
في اساطير حضارة بلاد الرافدين

أ.م. مازن محمد حسين
مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية/ جامعة بابل
maabmh@yahoo.com

الخلاصة:
البحث دراسة في الاسطورة و(الميثالوجا) الرافدينية متمثلة برمزية الطير في هذه الاساطير بدءا من الحضارة السومرية وحتى البابلية مع اخذ نموذج يمثل هذه الرمزية وكيفية تداولها من قبل الادبيات الرافدينية لما كانت تشكله من اهمية وصور رمزية معبرة لتنطق بالحكمة عبر هذه الادبيات ،ولابد من الاشارة الى ان الطير قد شكل رمزا في حضارات الشرق الادنى القديم وليس في حضارة بلاد الرافدين فقط . يدرس البحث تعريفات الاسطورة و(الميثالوجيا) كذلك تناولنا ذكر الطير ورمزيته في هذه الاساطير، وذكر انواعه والصور المجازية التي اخذت عليه بعد ذلك . وتطرقنا في البحث الى العلاقة بين الرمز والاسطورة ، مع ذكر لنماذج من الامثلة الرافدينية للاسطورة المتضمنة رموزا للطير في تلك الاساطير .

الكلمات المفتاحية: طائر؛ انزو؛ الهدهد؛ النسر؛ الاسطورة؛ الرمز.

The symbolism of the bird
in the myths of the Mesopotamian civilization

Assist.Prof. Mazin Muhammed Husain
Babylon Center for Historical and Civilization Studies/
University of Babylon
maabmh@yahoo.com

Abstract:
The research is a study in Mesopotamian myth and (Metalogy) represented by the symbolism of the bird in these myths, starting from the Sumerian civilization to the Babylonian, with taking a model that represents this symbolism and how it was traded by the Mesopotamian literature because of the importance and symbolic images expressive to utter wisdom through these literature, and it must be noted. The bird was a symbol in the civilizations of the ancient Near East, and not only in the civilization of Mesopotamia. The research deals with the definitions of myth and (mythology), as well as the mention of the bird and its symbolism in these legends, its types, and the metaphorical images that were taken on it after that. In the research, we discussed the relationship between the symbol and the myth, with a mention of examples of the Mesopotamian examples of the myth that included symbols of birds in those legends.

Keywords: bird; enzo; hoopoe; eagle; legend; symbol.

المقدمة:

استخدم الانسان الحيوان كرمز منذ اقدم العصور وجاء ذلك الاستخدام من خلال تعايشه مع اهذه الحيوانات بمختلف اصنافها، ومن هذه الحيوانات كان الطير من اهمها. كما اتسمت علاقة الإنسان بالطير منذ القديم بافتتانه أولا بأشكالها وألوانها وأصواتها، فحرص على تدجينها للإستفادة من لحومها، ولتبقى قريبة منه يستمتع بتغريداتها الشجية ومستأنسا بها في أقفاص داخل بيته، وسخر بعضها للترفيه والصيد ونقل الرسائل. وردت في الذكر الحكيم أسماء طيور كالهدهد «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ » (سورة النمل) وطير أبابيل «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) »)الفيل(، والغراب «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ» (المائدة).[١]

وردت رمزية الطير في الثقافات القديمة وفي مختلف الحضارات ودلت على رموز دنيوية ودينية مختلفة وشكل هذا الرمز بدلالاته المختلفة ارثا حضارياونتيجة للثورة الفكرية والحضارية والمعرفية التي بدأت بأرض وادي الرافدين منذ خمسة آلاف عام قبل الميلاد، بدأ العراقي في ذلك الوقت إلى اختصار أفكاره، ومدلولاته، وابحاثة الفلسفية والعقائدية اختصارات رمزية، وهذا ما اقتضته له الضرورة، والثراء الفكري الذي كان يعيشه، واختزال الأمور بدلالة رمزية أصبح أمر ثابتا لديهم، وأصبح الرمز أحد نشاطات الفكر الإنساني التي استخدمها منذ آلاف السنين للتعبير عن أفكاره ومشاعره وعاداته، وذلك بتحويلها إلى رموز صورية.[٢]

تعد بلاد ما بين النهرين أفضل مكان للبدء في دراسة حقيقة نقلالمعلومات والتواصل قديما، ونعني بذلك المنطقة الواقعة بين نهري دجلةوالفرات في العراق اليوم. وبحدود الالفية الرابعة قبل الميلاد على الاقل،بدأت أولى الحضارات البشرية في الظهور على غرار الحضارة السومرية والاكدية والبابلية والاشورية، فتحقق للبشرية المزيد من المعرفة بعد حفظ آثار تلك الحضارات.

وردت أسماء الطير في الأساطير القديمة، وتراث الشعوب وثقافاتها لما لها من رموز دينية ودنيوية عميقة ترتبط بحياتهم اليومية وما بعد الموت، ويعتبر عالم الطير مصدرا خصبا للأدباء والشعراء واستلهام رمزية أصواتها التي تحاكي مشاعر الإنسان ونفسيته، ودلالات سلوكها الموحي والمعبر عن عوالم ملأى بالأسرار والغموض[٣].

الاسطورة :

يعرفها البعض بانها ناتج انفعالي غير عقلاني .وبمعنى اخر انها تصدر عن حالة انفعالية تتخطى العقل التحليلي ، وذلك من اجل انتاج صور ذهنية مباشرة تعكس تلك العلاقة الكلانية بين الذات (الوعي) والعالم (المادة) ، الا ان الاسطورة ليست انفعالا صرفا لانها توسط الافكار في محاولتها للتعبير عن ذلك الانفعال ووضعه في الخارج [٤].

نمت الاسطورة من الخوف والعبث، وهي تفسير للظواهر والايمان بحقيقة لامرئية واكثر قوة من الواقع ،.كون الواقع نسخة غير مكتملة لنموذجها الاصلي ، لذا تعد الاسطورة وصف فائق للمالوف او غير طبيعي ، وهي تفسير وتصوير للصور الميتافيزيقية ، فالاسطورة هي (تفسير ماهو غير قابل للتفسير ،فمنذ بداية وجود الجنس البشري ، عملت الاسطورة لتكون تبريرات لغوامض الحياة الاساسية ، اسئلة من قبيل : من صنع العالم ؟ كيف سينتهي ؟ من اين جئنا ؟ من كان اول انسان ؟ ما الذي يحدث حين نموت ؟) [٥].

فالاسطورة هي ليست جانب حكواتي ،بل وجدت من اجل التفسير لما هو غامض ، والبحث عن اوليات الحياة وتفسير معنى وجود الانسان ومدى ارتباطه بالبيئة المحيطة به ، كما تعد منهج او نظام يسير عليه الانسان من اجل تحقيق هدف معين ،اذ تعد الاسطورة (تبرير لنظام اجتماعي قائم وتفسير طقوسه

وتقاليده . واحدى القواعد الثابتة للميثلوجيا ،وعلم الاساطير ،ان كل ما يحدث بين الالهة يعكس الاحداث على الارض)[٦] . منها اتجه العديد من الباحثين والدارسين في محاولة استكشاف بعض المعارف التاريخية عن حياة الانسان واساطيره وشعائر الشعوب البدائية واستقراء حياة الشعوب التي مازالت تحيا على فطرتها البدائية . والمحافظة على موروثاتها الثقافية البدائية ، امثال (ماكس مولر) و (اندرولانج) و (البرت كون) و(ولتر كيلي) وغيرهم من رواد الدراسات الاسطورية وعلم الاساطير المقارن ، كما يعد(روبرت براون) من بين اهم تلك الاسماء الذي عمد الى ايضاح الثقافات السامية القديمة واثرها على الاساطير الهلينية الدينية وخاصة تلك الاساطير التي وفدت من شواطيء الفرات والنيل[٧].

حفظ لنا التاريخ موروثا ثقافيا من الاساطير سواء اكان شفاهيا ام كتابيا، اي ما امدتنا به الدراسات الانثربولوجية في مختلف الثقافات غير الكتابية القائمة اليوم او ما وصلنا من الحضارات القديمة من شرق اوسطية ويونانية وشرق اقصى . وغيرها ،وهي ميثلوجيا تحتوي على قيمة تاريخية تضيء لنا الملامح المبكرة المغامرة لقدرة الانسان العقلية وتجربته الروحية بحثا عن المجهول . فهناك اساطير سومرية وبابلية يعود اصلها الى الاف السنين قبل الميلاد تتطابق مع احداث احدث الاساطير اكتشافا (القرن السادس قبل الميلاد) مما يدل على ان النص تم تداوله بحرفية وعاش مئات السنين يتناقلونه ، ويدل هذا الراي ان اساطير الشرق الادنى ، هي اول الاساطير التي حطتها يد الانسان وذلك بسبب تدين انسان هذه المناطق ، ونزوعه الى المحافظة على هذا الموروث ، اذ ترك لنا تركة ميثولوجية غنية تعبر عن مرحلة فكرية مهمة في حياته [٨].

تتباين مفاهيم الاسطورة تبعا لمنطلقات وقناعات فكرية وايدلوجية ،الا انها تعد اول العلوم ومصدر الثقافات الانسانية و، على الرغم من كونها حكاية تروى ذات مضمون خاص بالنسبة للانسان البدائي ، الا انه من خلالها يتوصل الى معاني متصلة بالوجود والكون وحياة الانسان[٩] .لذا سيطرت الاسطورة عليه لانها مثلت وجوده ومنهج علاقاته مع الالهة وصراعها الازلي معا وفالروايات التي طالما امن بها واعدها مقدسة لايمكن تجاوزها فهي حقيقية ليست زائفة وليست متداولة تروى للتسلية والترفيه و بل كانت تدور حول نشاة الكون والكائنات الماورائية الازلية السامية ،الالهة ، ابناء الالهة ، ....) ثم قصص ومغامرات الابطال وقصص المشعوذين الذين يمتلكون قوى خارقة في العلاج [١٠].

يرى انصار اللغة ان الاساطير سرد وحكايات، لذا فقد صب عدد من الباحثين جل جهودهم على خصائص البنية اللغوية ودلالاتها التعبيرية ، ومنهم (فردريك ،ماكس مولر) ، اذ يرى الاسطورة عبارة عن طور تاريخي للغة ، وان الاحداث والشخوص التي يقومون بها في النصوص الاسطورية القديمة ليست كائنات او احداثا حقيقية ، وانماهي بدايات اللغة الانسانية واحدى طرق التواصل بينهم ،وهي محاولة لتفسير الظواهر الطبيعية (العواصف ، الرعد ، ....) من خلال صور حسية مجردة ، فقد فسر اسطورة (ابولو ودافني) ، الفتاة التي توصلت الالهة ان تجعلها شجرة الغار ، الا ان كلمة ، ابولو) تعني (الفجر) ، وبذلك فان الاسطورة ليست الا رمزا يدل على شروق الشمس يطرد الفجر امامه [١١] .

يرى علماء النفس بان الاسطورة هي وسيلة هامة تساعدهم في توضيح بنية ونظام وديناميكية الحياة النفسية للفرد واللاوعي الجماعة [١٢] . اذ يرى (فرويد) ان الاسطورة هي انعكاسات اللاشعور ،اما (كارل غوستاف يونغ) يولي اهمية كبيرة للاوعي الجمعي ، اذ ربط كلاهما الاحلام والاسطورة معا في الشكل الخارجي والمضمون وكون الاحلام والاساطير يشتركان بعنصر مهم بالرغم من كل الخلافات بينهم وممكن تدوينهم بلغة رمزية [١٣] .

يصف (رولان بارت) الاسطورة على انها احد انواع الكلام ، اذ عد الاسطورة وسيلة اتصالية ، اي انها رسالة و منها يتبين لنا ان الاسطورة لايمكن ان تكون موضوعا صريحا او مفهوما محددا او فكرة ، انما هي احد انماط العلامة والدلالة[١٤] .

الاسطوانة النيبورية القديمة اقدم نص ميثولوجي وتدعى كذلك عادة لشكلها الاسطواني –من القرن (٢٥ق.م) ومحتواها هو حتى الان حكاية قليلة الوضوح عن الاله انليل والالهة (ننخورساك) ومن عام

(٢١٣٠ ق.م) النشيد التعضيمي لمناسبة تجديد معبد الاله (ننكرسو) اثناء احتفالات العام الجديد .وهو مكتوب على اسطوانتين الى الامير (كودة) في لكش ، كما ان النصوص السومرية الاسطورية من مطلع الالف الثاني ق.م حينما كانت السومرية لغة ميته فانها النصوص (تعود) دون استثناء الى الحفريات الامريكية في (نيبور) والمحفوظة جزئيا في متحف بن سلفانيا ، وجزئيا في اسطنبول ،اما الاساطير الاكدية فقد حفظت لنا في الاغلب من النسخ المتاخرة في مكتبة الملك الاشوري (اشور بانيبال) [١٥] .

الرمز :

وظف الانسان منذ القدم الرمزية لنقل الرسائل من جانب إلى آخر ضمن سياقات اجتماعية لم تتوقف عن التطور. لكن على امتداد فترات التاريخ ً لم يشهد جوهر الرمزية تغييرا ً كبيرا. (توارثت الاجيال المتعاقبة تقنيات استخدام الصور الهندسية والخطوط المستقيمة التي يسهل تمييزها).ومازلنا إلى اليوم ننسب لانفسنا، عن غير وعي، البصمات والرسومات في الكهوف التي تعود لالاف السنين، ولكن المؤثرة حتى بعد اختفاء أصولها وأشكالها الاولية ، ودون أن ينقص ذلك من تفاعلنا معها والقبول بها باستمرار بشكل خفي ولكنه باق على الدوام.

الرمزية في الاسطورة :

(انزو) : طائر اسطوري الهي او وحش اسطوري في بلاد الرافدين بمختلف الديانات الرافدينية وكان متخيلا في صورة المياه الطاهرة في ايسو مصدر المياه في العالم حسب الاساطير السومرية الارض الشاسعة .ويصور انزو على شكل طائر ضخم يمكنه قذف النيران والمياه على الرغم من ذلك يصور انزو ايضا على شكل نسر براس اسد . كتبت ستيفاني دالّي، في أساطير من بلاد ما بين النهرين، أن "ملحمة أنزو معروفة بشكل رئيسي في نسختين: نسخة بابل القديمة من الألفية الثانية المبكّرة [قبل الميلاد]، تعطي البطل كنينغورسو؛ والنسخة" البابلية الموحدة"، التي يرجع تاريخها إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، والتي يبدو بأنها النسخة الأكثر اقتباسًا، مع البطل كنينورتا". ومع ذلك، لا تظهر شخصية أنزو في كثير من الأحيان في بعض الكتابات الأخرى، كما هو موضح أدناه[١٦].

تكشف الأساطير عن الحلقات الخفية للاوعى الجماعى عند البشر،وهى تحمل فى طياتها الكثير من المفاهيم الرمزية والمفعمة بالأسرار عند كل أمة.تستخدم الأسطورة لغة رمزية مفعمة بالأسرار، اذ يمكن من خلالها التعرف على عالم الأسطورة الزاخرة بالرموز والأسرار للوصول إلى قضايا البشر ومثلهم التى ّتجلت فى قالب الرموز؛ «إن الأسطورة عبارة عن الكلام والتصوير والحركة التى تقوم بحفر تسجيلها فى قالب رواية أوحكاية.» إن هنالك علاقة قوية بين الأسطورة وبين الثقافات البدائية للشعوب، وهى وسيلة ناجعة لدراسة الأفكار البدائية والأحداث التاريخية وقضايا البشر عبر العصوروالأزمان. «ّإن الأسطورة عبارة عن قصة ترتبط بأرباب الأنواع أو الآلهة فى الغالب.وترتبط الأسطورة حسب هذا المفهوم بالثقافات البدائية أو الأدوار القديمة للثقافات المتطورة. لا تقوم الأسطورة بسرد أحداث الماضى ولكنها وسيلة لاثبات صحة ما يعتقد فى الوقت الراهن بأنّه جريفى الأزمان الغابرة.»[١٧]

الميثالوجيا :

(الميثالوجيا) : عرفها (هنشنسون)على انها(دراسة الاساطير القديمة وتفسيرها ومعرفة ما يشبهها من قصص الثقافات الاخرى .وتصف هذه القصص الالهة والمخلوقات الاخرى الخارقة للطبيعة والتي تربطها علاقة مع البشر ،وتفسر الظواهر الطبيعية والكون وتاريخ الانسان [١٨] .

وايضا :الميثالوجيا من (اليونانية _رواية او حكاية ، اسطورة ، مبحث ،علم) الشكل الاساسي من رواية العالم لدى الشعوب في اقدم مراحل تطورها .وتتسم الاسطورة ، باسلوب خاص في الاستيعاب

الروحي للواقع وكنظرة الى العالم ،بان كافة الاشياء والظواهر تتبدى فيها امورا متقاربة ومتداخلة ،اذ يسهل سحب صفات بعضها على الاخرى [١٩] .

كماعرفت (الميثالوجيا) او الاساطير هي حكايات تولدت في المراحل الاولى للتاريخ ،لم تكن صورها الخيالية (الابطال الاسطوريين ،الاحداث الجسام ،.....الخ) الا محاولات لتعميم وشرح الظواهر المختلفة للطبيعة والمجتمع [٢٠].

الطير:

ورد ذكر أسماء الطير في الأساطير القديمة، وتراث الشعوب وثقافاتها لما لها من رموز دينية ودنيوية عميقة ترتبط بحياتهم اليومية وما بعد الموت، ويعتبر عالم الطير مصدرا خصبا للأدباء والشعراء واستلهام رمزية أصواتها التي تحاكي مشاعر الإنسان ونفسيته، ودلالات سلوكها الموحي والمعبر عن عوالم ملأى بالأسرار والغموض.[٢١]

تعد العلاقة ما بين البشر والطير فريدة من نوعها، تتجاور فيها مشاعر الحُب والاستلطاف مع القتل من دون رحمة، والشاعرية مع حسابات المصالح الاستغلالية. وفيما يطرب صاحب المزاج الحساس لتغريد عصفور، قد لا يرى المزارع في هذا العصفور غير لص يسرق ثمرة تعبه.

ومع أن المعارف تراكمت في عصرنا، ولم يبقَ هناك مفهوم أو ظاهرة غير خاضعة للتفسير أو التحليل، ومن ثم التوظيف، بقي الميل لدى الجماعات البشرية محتفظاً بهذه اللؤلؤة في صندوقه الغامض، والمتوارث. ربما بدافع من إبقاء شيء من خزين مخيّلته الأثيرة، التي تستعذب عنصر الغموض والتشويق الحكائي، اذ يتغذّى وجوده الكوني بشطريه الواقعي، اذ نشأت عبر التاريخ علاقات مختلفة ومتناقضة أحياناً ما بين البشر والطيور، بدءاً من مراقبة الإنسان لها سعياً إلى اصطيادها ليقتات لحمها، وصولاً إلى مراقبتها في إطار ترفيهي بات يشكِّل أحد أعمدة السياحة في السنوات الأخيرة على مستوى العالم، مروراً باستغلالها عبر تدجينها وتربيتها كمصدر رئيس مثل الدجاج والبط والأوز والنعام والحمام، واقتنائها للتسلية والترفيه، إما لجمال منظرها أو لحُسن تغريدها وصوتها، مثل البلبل والكنار والببغاء.[٢٢]

حضت بعض انواع الطيور باهتمام خاص لدى الانسان وبدا يتوارد ذكرها في الاساطير والمؤلفات والكتابات الادبية وبعضها جاء ذكرة في الكتب الدينية واخذة قدسية معينة لدى الانسان وحري بنا في بحثنا هذا ان ناتي على ذكر انواع هذه الطيور التي اهتم الانسان بها منذ القدم لتكون ضمن كتاباته واهتماماته ومنها ماهو اسطوري ومنها ماهو طائر حقيقي لازال قلى قيد الوجور يحضى باهتمام الانسان كما ان الشعوب المختلفة على البسيطة قد قدست بعض انواع الطيور واخذت قسما منها واعطتها مسميات مختلفة لتكون رموزا لها وليس فقط في بلاد الرافدين وما سناتي على ذكره دليلا لهذا الاهتمان الانساني لهذا النوع من الخلوقات .

يعد طائر (السيمرغ) أحد الطيور الخرافية في الأساطير الإيرانية الدينية والتاريخية، وفي كتاب الملحمة الفارسية "الشاهنامة" (كتاب الملوك أو ملحمة الملوك) ألفه الفردوسي أبو القاسم منصور عام ١٠٠٠م، ويوجد مسكن هذا الطائر على شجرة في المحيط الواسع تجتمع فيها كل البذور التي أنتجتها النباتات كلها طوال السنة، وإذا طار السيمرغ نبت ألف عسلوج في هذه الشجرة، وإذا وقع كسر هذه العساليج ونثر بذورها. واشتهر أمر هذا الطائر على يد الشاعر الفارسي الشهير فريد الدين العطار في ملحمته الشعرية "منطق الطير".[٢٣]

(الهُدْهُد) (الاسم العلمي: epopsupupa) (بالإنجليزية: Hoopoe)(abubilla بالاسباني) طير له عرف مميز على رأسه، اللون بني فاتح وعرفه البني مرقط من أطرافه بالريش الأسود ونصفه الأسفل أسود مرقط بالريش الأبيض في نظم جميل، له طريقة مميزة في الطيران، ويتغذى على الحشرات ويشاهد أفراداً في المناطق الزراعية، وهو من أصدقاء الفلاحين فهو ينظف الأرض من الديدان واليرقات والآفات. يعد وجوده ومشاهدته علامة على نقاء البيئة من المبيدات الحشرية، وممنوع صيده (كما هو

الحال بالنسبة لأبو قردان وأبو فصادة، اذ أنه لا يؤكل. وهو يعيش في المناطق الجنوبية والوسطى من آسيا وأوروبا ويتواجد في إفريقيا بشكل كبير، ويعيش في التضاريس وكروم العنب والمروج وبالذات مروج السافانا وفي الأشجار المتفرقة وهو غير مستقر في مكان واحد، بل هو دائم التنقل والترحال من مكان لآخر بحثا عن الغذاء. ذكر الهدهد في القرآن الكريم على لسان النبي سليمان: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) (النمل ٢٠). والعرب يضربون المثل بقوة إبصار الهدهد فيقولون: أبصر من هدهد، كما يقولون: أبصر من غراب وأبصر من عقاب وأبصر من فرس. قال الجاحظ: زعموا أنه هو الذي كان يدل سليمان على مواضع الماء في قعر الأرض[٢٤] .

ذكر الطير(النسر) في اساطير بلاد الرافدين :

ورد ذكر النسر في اقدم الاساطير البابلية القديمة في اسطورة (ايتانا والنسر) وقد ورد اقدم نص لهذه الاسطورة من العصر البابلي القديم (٢٠٠٠_ ١٦٠٠ ق.م) وذلك في موقع سوسة عاصة عيلام ، ووصل نص اخر من العصر الاشوري الوسيط (١٦٠٠ _ ١٠٠٠ ق.م) ،ونص ثالث من مكتبة اشور بانيبال بنينوى يعود الى القرن السابع قبل الميلاد ويعد هذا النص من اكمل النصوص واكثرها وضوحا بين النصوص الاخرى[٢٥] . وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات البسيطة في هذه النصوص الثلاثة الا ان الاحداث الرئيسة للقصة هي واحدة .

تدور احداث القصة في الازمان الاولى عندما كان الالهة يخلقون الجهات الاربعة ،ويضعون مخططا لبناء اول مدينة للبشر في مدينة (كيش) في بلاد الرافدين ، وتذكر الاسطورة بعد ان انتهوا من اعمال الخلق اسسوا منصب الملوكية ، وبدؤا يبحثون عن شخص مناسب ينصبونه ملكا على المدينة ،'ليكون حاكما صالحا عليها فوع اختيارهم على (ايتانا) . جاء في ذكر الاسطورة :

الالهة الكبار ،الهة الايجيجي صمموا مدينة .
الهة الايجيجي وضعوا لها الاساسات .
الهة الانانوناكي صمموا مدينة كيش .
الهة الانانوناكي وضعوا لها الاساسات .
الهة الايجيجي صنعوا لها قوالب الاجر .
الخ .....

تذكر الاسطورة انه قد وقع الاختيار من قبل الالهة على (ايتانا) ليكون اول ملك اقيم لحكم الناس . وبهذا تنتهي مقدمة النص .ويذكر متن الاسطورة الذي يتالف من جزئين (بعد صعود ايتانا على العرش في كيش ، قد نمت لاشجرة عملاقة وارفة الظلال، وجاءت اليها حية فاتخذت من قاعدتها وكرا لها ولصغارها ،ثم حط على قمتها نسر فصنع له ولفراخه عش ،وقد تعاهد الاثنان على العيش بسلام واقتسام الطعام فيما بينهما ، ثم بعد ذلك وثق الطرفان هذا العهد بالقسم امام الاله شمش ،اله الحق والعدالة ،وعلى احترام الاتفاق وعدم النكوث بالعهد .وقد لاسارت الامور سيرا حسنا واحترم كل من الحي والنسر هذا الاتفاق ،الى ان كبرفراخ النسر ولم يعودوا بحاجة الى رعاية . حينها اضمر النسر في قلبه شرا وراح يتحين الفرص لاكل صغار الحية) [٢٦]. وجاء في النص :

عندما كبر فراخ النسر وشبوا
اضمر النسر مكيدة شريرة في قلبه
ثم تحدث الى فراخه قائلا :
اني لاكل صغار الحية
سيشتعل غضبها علي بالتاكيد
ولكني ساطير عاليا واختبا في الاجواء
ثم اهبط الى اعلى الشجرة فقط لاخطف من ثمرها

فقال له فرخ مزغب كثير الحكمة ،قال لابيه :
لا تفعل ذلك يا ابي ، لان شبكة شمش ستمسك بك

ولكن النسر لم يستمع لنصيحة ابنه فاكل صغار الحية بينما هي غائبة عن صغارها فعندما عادت الحية كما تذكر الاسطورة وعلمت بفعلة النسر ،بكت وذرفت الدموع امام الاله شيمشاالذي قد تعاهدو امامه ،وطلب من الاله ان ينتقم له من النسر ،وحينها استجاب الاله شيمش لدعاء الحية ورسم لها خطة للايقاع بالنسر .

هنا تبدا قصة الانتقام من غدر النسر التي وضعها الاله للحية وتنتقم الحية بهذه الخطة من النسر فتمكنت من اقتلاع مخالبه ونتف ريشه والقائه في الحفرة العميقة حينها راح النسر يتضرع للاله شيمش لانقاذه من ورطته. فقال له الاله شيمش :

انك مخلوق مؤذ و شرير، وقد احزنت قلبي
لقد ارتكبت فعلا مرذولا من قبل الاله ،لا يقبل الصفح
ها انت تموت ولكني لن اقترب منك
بل سافيض لك رجلا ، فاطلب منه عونا

وهنا تنتهي القصة الاولى وتبدا القصة الثاني التي تعود الى ايتانا الصالح [٢٧].

ان هذه الاسطورة البابلية القديمة المتمثلة برمزية الطير ترشد الانسان لوجود الحكمة في تلك الحقبة الزمنية ، وحيث لامجال لسرد كامل القصة في هذا البحث انما اردنا الاشارة لوجود هذه الرمزية القديمة ، كما ان الدلالة واضحة من خلال السرد القصصي لهذه الاسطور عن وجود الخير والشر في الحياة اذ استخدمة الرمزية في الاشارة لفعل النسر وكذلك ايمان الانسان بانتقام الالهة من هذا الفعل .كما ان الطير المتمثل بالنسر له قدرة الطيران والارتفاع في السماء وهذه القدرة هي التي اهلته في نهاية القصة على الصعود ب (ايتانا) والتحليق به الى السماء .

ان هنالك من الاسباب ما يرجح انتماء هذه الاسطورة الى مطلع عصر السلالات في منطقة سومر (حوالي٢٦٠٠ ق.م) فرغم ان اقدم نصلها هو النص البابلي القديم ويرجع الى مطلع الالف الثاني قبل الميلاد ،الا ان العثور على عدد من الاختام الاسطوانية والتي ترجع الى العصر الصارغوني (حوالي ٢٣٠٠ قزم) ونرى عليها مشهدا يمثل صعود انسان ما الى السماء على ظهر نسر ، وهذا يؤكد لنا ان اسطورة ايتانا كانت معروفة اواسط القرن الالف الثالث قبل الميلاد وان جذورها تضرب ابعد من ذلك في عصر السلالات الاولى[٢٨] .

جاءت رمزية النسر في مواقع اخرى على شكل الهة (الهة النسور)في جداريات مستوطنة (شتالحيوك)[٢٩] و كانها تنقض على جثث الموتى وقد استدل علماء الاثار ،اعتمادا على هذه الرسوم ،وعلى دراسة بقايا الهياكل العظمية لسكان تلك المستوطنة على ان الموتى كانوا يوضعون على مصاطب عالية في اماكن بعيدة خاصة ، تاتيهم النسور فتلتهم لحم الجثث وتترك الهيكل العظمي سليما ،وكانت المصاطب العالية تحمي الجثث من الكلاب والضباع ،وما عليها من حيوانات القمامة ، وتتركها وقعا على طيور الام الكبرى ،فاذا انتهت النسور من عملها حملت الهياكل العظمية الى مستودعات خاصة تترك فيها الى فصل الربيع ،اذ تاخذ كل عائلة موتاهم فتدفنهم في منزلها تحت مصاطب النوم والجلوس ، كما كانت ارضيات المعابد تستخدم ، لدفن الموتى ذوي المكانة الخاصة [٣٠].

نستنتج ان طائر النسر يحتل رمزية كبيرة ليس فقط في حضارة بلاد الرافدين وانما في الحضارات الاخرى في الشرق الادنى القديم كما اسلفت بالذكر وهذه الرمزية تجسدت بالصورة والمنحوتات الاثرية التي ظهرت وجسدت النسر بهيئة الهة احينا ،او قد يتجسد ذكره بهيئة اسطورة او رمز كما في الاساطير البابلية القديمة واندل هذا عن شئفانما يدل على ان لهذه المخلوقات اهمية عند الانسان القديم لتمنح هذه الرمزية [٣١]. وكان النسر في الأساطير القديمة يرمز إلى أقصى ما تتطلع إليه الروح الإنسانية من سمو إلى انتصارها على طبيعتها الشهوانية، لهذا السبب ربما غالبا ما يصورون

النسر وهو في صراع مع الثور الذي يمثل الشهوات الأرضية أو مع الثعبان الملتصق بالتراب والذي يمثل الشر. واعتمدت الحضارات القديمة ما بين النهرين النسر ذو الراسين كرمز لعظمتها القائمة على تزاوج السلطتين الدينية والدنيوية، وأصبح النسر في المسيحية شعارا للقديس يوحنا الإنجيلي[٣٢].

الاستنتاجات :

١- تعد بلاد الرافدين من اقدم الحضارات القديمة التي عرفت الاسطورة والميثالوجيا في ادبياتها المكتوبة القديمة .
٢- كان الرمز حاضرا في تلك الادبيات بصور ادبية مختلفة .
٣- احتل الطير جزءا مميزا في تلك الاساطير والرموز وكان (انزو) احد تلك الرموز وكذلك (النسر) كما ذكر انفا في الاساطير الرافدينية .
٤- ارتبطت رمزية الطير بالمعتقدات الدينية القديمة والعالم الاخر .
٥- ان الانسان قد تعايش مع الحيوان ومنه الطير في الحضارات الرافدينية القديمة حتى اصبحت جزءا من تلك الحياة واخذت منه الرموز المختلفة .
٦- انما يعبر استخدام الانسان للطير كرمز عن العلاقة الوطيدة بين الانسان وهذه المخلوقات فهي تارة ترمز للحب وتارة ترمز للقوة واخرى هي الواسطة بين الانسان والعالم الاخر وصار يحاكي اصواتها والوانها ونزلت في ادبياته .
٧- اخذت هذه الرمزية حيزا في الموروث الادبي الشعبي في يومنا هذا وليس فقط في الاساطير الرافدينية القديمة كما ان للطير حيزا ذكر في الكتب السماوية لما له دلالة في قصص هذه الكتب وقد استخدمت رمزية الطير في عدة مواضع .

الهوامش:

١- القران الكريم
٢- عامر عبد الرزاق الزبيدي ، مقالة ،https://www.azzaman.com
http://elsada.net/20795 -السائحي ،رضوان ، دلالات الطير في الميثولوجيا ورمزية الطيران في الحياة اليومية ، /3
٤- السواح فراس، الاسطورة والمعنى دراسة في الميثالوجيا والديانات المشرقية ،ط٢،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ،٢٠٠١م،ص٣٥ .
٥- عادل العامل : الاسطورة والنظريات والميثالوجيا في الغرب ، دار المامون ، بغداد ، ٢٠٠٤ م ،ص ٩ .
٦- المصدر نفسه ، ص ١٠ .
٧- ينظر : صفوت كمال :الرمز والاسطورة والشعائرفي المجتمعات البدائية ،مجلة عالم الفكر ،مجلد ٩ ،عدد ٤,١٩٧٩ م ، ص١٨٤.
٨-ينظر : ا. جيمس : الاساطير والطقوس في الشرق الادنى ل\القديم ،تر :يوسف شلب الشام (دار التوحيدي للنشر ، ١٩٩٨م)، ص١٠ .
٩- ينظر : احمد كمال زكي : الاساطير ،ط٢ (بيروت : دار العودة ، ١٩٧٩ م) ،ص٤٤ .
١٠- ينظر : فراس السواح : الاسطورة والمعنى – دراسات في المثيولوجيا والدراسات الشرقية – ط١ ، (دمشق : دار علاء الدين ، ١٩٩٧) ، ص١٤ .
١١-ينظر : الاسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات والبحوث و ط١ ، جمعية التحديد الثقافية ،مملكة البحرين ،٢٠٠٥م وص٢٧ .
١٢- ينظر : احمد ابو زيد : الرمز والاسطورة والبناء الاجتماعي ، مجلة عالم الفكر و مج ١٦ ، العدد ٣ ،الكويت ،١٩٨٥م ، ص٢٠ .
١٣-ينظر : اريك فروم : اللغة المنسية ، تر: حسن قبيسي ، ط١ ، بيروت ، دار البيضاء ، ١٩٩٥م ، ص١٢ .
١٤- ينظر : رولان بارت : سحر الرمز – مختارات في الرمز والاسطورة ، تر : عبد الهادي عبد الرحمن ، ط١ ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م ، ص٥٩ .

- ١٥بوهوسلافهروشكا .، لوبور ماتو واخرون ،الاساطير في حضارة وادي الرافدين (ترجمة عن الرقم الطينية) ، تر: عصام عبد اللطيف احمد ،ط١ ،بيت الحكمة ،بغداد ،٢٠٠٦م ، ص١٤- ١٥ .
-١٦https://www.marefa.org
-١٧محمود طاووسى*،اخديجة بهراميرهنما*،لأسطورة والرمز وتوظيفهما فى منظومة بانوگشسبنامه،إضاءات نقدية (فصلية محكمة)،السنةالرابعة - العددالرابععشر - صيف١٣٩٣ش / حزيران٢٠١٤م،صص ٥٠ - ٣٣.
-١٨هتشنسونتر:خليل راشد الجيوسي ،،معجم الافكار والاعلام ، ط١ ،بيروت دار الفارابي ،٢٠٠٧ ،ص٥٠٤.
١٩- تر: توفيق سلوم ،المعجم الفلسفي المختصر ،ط٤ ،دار التقدم ،بغداد ،١٩٨٦م . ٤٩٧ _ ٤٩٨ .
٢٠- مصطفى حسيبة ،المعجم الفلسفي ،'ط١ ،عمان ،دار اسامة للنشر ةالتوزيع ،٢٠١٢ ، ص٦١٧ .
٢١-المصدر السابق ،http://elsada.net/20795/
-٢٢الطيور وانواعها ومعانيها ،https://www.alarabiya.net/qafilah/2018/07/01/
٢٣-دلالة الطير في الميثالوجيا-http://elsada.net/20795
٢٤- https://ar.wikipedia.org/wiki/
٢٥- السواح فراس ،المصدر السابق ، ص٥٠ .
٢٦. السواح فراس ،المصدر السابق ،ص٥١_٥٢.
٢٧- السواح فراس ،المصدر السابق ،ص٥٢- ٥٣ .
٢٨- السواح فراس ،المصدر السابق ،ص٥٤.
٢٩-شتالهيوك او شتالحيوكاوشتالحبوق او شتالشتلات الحبق بالعربية في سهل قونيا على بعد ٣٢٠ كيلو متر بالعربية جنوب انقرةالتي تقع في تركيا اليوم وتعني في اللغة السريانية مزرعة الربة اومزرعة الحبق والريحان لان هاريوك بالسريانية تعني الحبق والريحان اوتعني النظيرة .ينظر :
د.هيثمطيون ،د.ساممايكلز، تاريخ حضارات الشرق المخفي والمغيب ،اساطير بلادالرافدين ،٢٠٢٠م ،ص١٠٥ .
٣٠- الماجدي،خزعل ،اديان ومعتقداتماقبل التاريخ ،ط١ ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٩٧م ، ص ٨٨ .
٣١- الباحث .
٣٢- السائحي ،رضوان ،دلالات الطير في الميثولوجيا ورمزية الطيران في الحياة اليومية ،http://elsada.net/20795 /

Bibliography:

- alquran alkarim
1- mahmud tawusy*,akhdijat bihramyrhinma*,l'usturat walramz watawzifuhuma fay manzumat banugshsubnamuha,'iida'at naqdia (fasaliat mhkm),alsntalrabet - aleaddalraabieaeshar - sif1393sh / haziran2014m.
2- alsuwaah firas, alasturat walmaenaa dirasat fi almithalujia waldiyanat almashriqiat ,ta2,dar eala' aldiyn lilnashr waltawzie waltarjamat , dimashq ,2001m.
3- buhuslafihrushka ., lubur matu wakharun ,alasatir fi hadarat wadi alraafidayn (tarjamat ean alraqm altiynia) , tur: eisam eabd allatif aihmad ,ta1 ,biat alhikmat ,baghdad ,2006m .
4- htishinsuntar:khalil rashid aljiusiu ,,maejam alafkar walaelam , ta1 ,bayrut dar alfarabi ,2007 .
5- tur: tawfiq saluwm ,almuejam alfalsafii almukhtasar ,ta4 ,dar altaqadum ,baghdad ,1986m .
6- mustafaa hasibat ,almuejam alfalsafii ,'ta1 ,eman ,dar asamat lilnashr taltawzie ,2012 .

7- d.hithimtiuwn ,d.sammaykiliz, tarikh hadarat alsharq almakhfii walmughib ,asatir biladalraafidayn ,2020m .
8- almajdi,khazeal ,adyan wamuetaqadatmaqbil altaarikh ,ta1 ,dar alshuruq lilnashr waltawzie ,1997m .
9- eadil aleamil : alasturat walnazariaat walmithalujya fi algharb , dar almamun , baghdad , 2004 m .
10- safwat kamal :alramz walasturat walshaeayarafiu almujtamaeat albidayiyat ,majalat ealam alfikr ,mujalad 9 ,eadad 4,1979 m .
11- a. jayms : alasatir waltuqus fi alsharq aladnaa li\alqadim ,tr :yusuf shalab alshaam (dar altawhahidii lilnashr , 1998m).
12- aihmad kamal zaki : alasatir ,ta2 (bayrut : dar aleawdat , 1979 m) .
13- faras alsuwaah : alasturat walmaenaa - dirasat fi almathyulujya waldirasat alsharqiat - ta1 , (dimashq : dar eala' aldiyn , 1997) .
14- alasturat tawthiq hadariun , qism aldirasat walbuhuth w ta1 , jameiat altahdid althaqafiat ,mamlakat albahrayn ,2005m .
15- aihmad abu zayd : alramz walasturat walbina' aliajtimaeiu , majalat ealam alfikr w mij 16 , aleadad 3 ,alkuayt ,1985m .
16- arik frum : allughat almansiat , tur: hasan qubaysi , ta1 , bayrut , dar albayda' , 1995m .
17- rulan bart : sahar alramz - mukhtarat fi alramz walasturat , tir : eabd alhadi eabd alrahman , ta1 , allaadhiqiat , dar alhiwar lilnashr waltawzie , 1994m .

masadir alantirnit :

1- eamir eabd alrazaaq alzubaydii , maqalat ,https://www.azzaman.com
2- alsaayihiu ,ridwan ,dalalat altayr fi almithulujia waramziat altayaran fi alhayat alyawmiat , /http://elsada.net/20795
3- https://www.marefa.org
4- altuyur wanwaeuha wamaeanihahttps://www.alarabiya. net/ qafilah/ 2018/07/01/
5- dilalat altayr fi almithalujya-http://elsada.net/20795
6- https://ar.wikipedia.org/wiki/